الجنس في سياسة عالم أبوي

جوان ب. شارب

ترجمة بتصرف
أ.د. مضر خليل عمر

لقد شهد العقد الماضي تقاربًا بين الجغرافيا السياسية والثقافية . لقد أدى تأثير "التحول الثقافي" على الجغرافيا السياسية إلى توليد تحول نحو المعارف الجغرافية غير التقليدية والاهتمام بالحياة اليومية كونها مساحة صالحة للتحليل السياسي . وكان لتطور "الجيوسياسية النقدية" أهمية خاصة في هذه التغييرات . وقد سهّل ذلك كسر الحدود داخل تخصص الجغرافيا السياسية - "منظور جيوسياسي في مجال الجيوسياسية" (أشلي، 1987: 407) ، كما قال أحد المعلقين - لفحص تلك العلاقات التي كانت تعد أمرًا مفروغًا منه في السابق . كما تم فحص التقسيمات الأقل إقليمية ولكنها ليست أقل مكانية بحيث بدأت الجغرافيات السياسية للعلاقات بين الجنسين في الظهور كمجالات مهمة للدراسة . يمكن رؤية كل من موضوعات الجغرافيا النسوية وقيمها في الجغرافيا السياسية النقدية ، وإن لم يكن ذلك بالضرورة بالإشارة إلى تراثها النسوي . سيتناول هذا الفصل اتجاه القوة ونقاطها في التحول الثقافي على الجغرافيا السياسية . وسيفحص المدى الذي ظهرت فيه القضايا النسوية بقوة نتيجة لهذه التغييرات ، وينظر إلى اتجاهات البحث المستقبلية التي قد تظهر .

الجيوسياسية النقدية للجغرافيا السياسية

كان أحد أهم تأثيرات التقارب بين جغرافية الثقافة والجغرافيا السياسية في "الجيوسياسية النقدية" . إن الجغرافيا السياسية التقليدية هي نهج لممارسة وتحليل الحكم والعلاقات الدولية بشكل عام والذي يعد أن الجغرافيا والعلاقات المكانية تلعب دورًا مهمًا في تكوين السياسة الدولية (سميث، 1994: 228.) كانت المساحات التي حللها علماء الجغرافيا السياسية هي تلك الخاصة بالدولة والمنطقة والعالم ، وكانت توفر الخلفية للعب السياسة العالمية . ويمكن إنشاء قوانين مختلفة ، سواء كانت تتعلق بعلاقة المسافة بالتهديد السياسي أو تأثير بيئات معينة على بناء ثقافات سياسية معينة .

وكان أولئك الذين صنعوا الجغرافيا السياسية هم رجال الدولة وزعماء البلدان القوية ومستشاريهم وترتبط المشاركات الأحدث مع العالم السياسي ارتباطًا وثيقًا ببعض السمات الرئيسية للتحول الثقافي . ومن بين الجوانب المهيمنة بشكل خاص الاعتراف بقوة اللغة والخطاب في بناء العالم من حولنا . يقول إيجلتون : "كل لغة مجازية بشكل لا يمحى ، تعمل من خلال المجازات والأرقام ؛ ومن الخطأ الاعتقاد بأن أي لغة حرفية" (1983: 145). بالنسبة **للجيوسياسية النقدية** ، فإن هذا الاهتمام باللغة هو المفتاح ويوضح الطرق التي تم بها بناء الفضاء العالمي والجغرافيا وتفسيرها كونها ذات أهمية للعملية السياسية .

تسعى الجغرافيا السياسية النقدية إلى توسيع فهمنا للعلاقات بين الجغرافيا والسياسة من خلال عدد من المشاركات .**الأول** هو **إعادة التفكير في معنى الفضاء نفسه** . فبدلاً من الفهم السليم للفضاء كونه حاوية أو خلفية بسيطة للسياسة الدولية ، يتم تقديم فهم أكثر تحديدًا ثقافيًا وتاريخيًا . يرى هذا النقد للمفهوم الديكارتي الحداثي السائد للفضاء كونه إطارًا فارغًا الفضاء كقوة . فبدلاً من أن يكون خلفية ثابتة ، فإن الفضاء له تاريخ وتغير مع كتابته وإعادة كتابته من قبل قوى مختلفة . يصر أوتاثيل (1996ب) على عد كتابة الجغرافيا السياسية مستندة إلى "الرسم الجغرافي" - كتابة الأرض - للتأكيد على الإبداع المتأصل في عملية استخدام

المنطق الجغرافي في الخدمة العملية للسلطة (أوتاثيل وأجنيو، 1992). ويرتبط بهذا إذن التشكيك في لغة الجغرافيا السياسية ، أو "الخطاب الجيوسياسي ."

لقد علمتنا **جغرافية الثقافة** أن اللغة ليست شكلاً شفافًا من أشكال الاتصال التي تصف ببساطة ما هو موجود . **إن "الجغرافيا" ليست ترتيبًا للحقائق والعلاقات "هناك" في العالم تنتظر الوصف ، بل هي بدلاً من ذلك من صنع أفراد ومؤسسات رئيسية ثم تفرض على العالم** . هناك دائمًا اختيار للكلمات والاستعارات . إن أنواع المصطلحات المستخدمة - الروابط المفاهيمية - التي يتم إنشاؤها - تؤثر على معنى ما يتم وصفه ، ونتيجة لذلك ، هناك لغة سياسة . و**أخيرا** ، كشفت الجغرافيا السياسية النقدية عن الإفراط السابق في التأكيد على الدولة كونها الفاعل الرئيسي ، أو الوحيد ، في السياسة الدولية . ومن الواضح أن قوى أخرى متورطة سواء على مستوى ما دون الدولة ، مثل الجماعات العرقية والإقليمية والمكانية ، وعلى مستوى ما فوق الدولة ، مثل الشركات العابرة للحدود الوطنية والمنظمات الدولية بما في ذلك الأمم المتحدة وحلف شمال الأطلسي . إن النهج الواقعي الذي يركز على الدولة يجعل الدولة تبدو غير معقدة وموحدة ومنظمة - وآمنة (وهي النقطة التي سأعود إليها) .

تقدم الجغرافيا السياسية الأكثر انتقادا مشاركة في ممارسات الجغرافيا على عدد من المقاييس . وتسعى المناهج الجيوسياسية النقدية إلى فحص كيفية تصور السياسة الدولية مكانيا أو جغرافيا وبالتالي الكشف عن السياسات المتضمنة في كتابة جغرافيا الفضاء العالمي . وبالتالي ، فإنها تتحدى الروابط بين الفضاءات والهويات التي تُقبل عمومًا ، والتي تعمل كأساس لكثير من العمل النظري والعملي الذي يتطلب فحص الممارسات التي تحافظ على حدود الداخل والخارج . ويعني هذا أنه في النظام العالمي الحالي ، غالبًا ما تقدم الجغرافيا السياسية النقدية "سرديات مضادة للأمة .(Ó Tuathail and Dalby, 1998) "ربما تكون الأمة هي الشكل الأكثر انتشارًا للهوية على الرغم من ، وربما بسبب ، تدويل السياسة والمجتمع العالميين .

الخطاب القومي هو هوية مسبقة ، شعب له روابط طويلة وطبيعية بالأرض يحقق الحكم الذي هو ملك له بشكل طبيعي . يرى معظم المنظرين أن هذا ليس هو الحال ولكن بدلاً من ذلك فإن **تخيل الأمم** يتم تنظيمه كعملية مستمرة لصنع الحدود التي تفصل أعضاء الأمة عن أولئك الذين هم في الخارج . بالنسبة لبينيديكت أندرسون (1991)، يتم تخيل المجتمع إلى الوجود . ويزعم أنه على الرغم من أن أي عضو في أمة لا يستطيع أن يعرف جميع الأعضاء الآخرين في الأمة ، فإنه يشعر بأنه جزء من مجتمع متميز يتقاسم التاريخ وبعض الخصائص . ويشكل الشعور الواضح بالحدود جزءًا من هذا الخيال ، حيث يختلف أولئك الذين يقعون خارج الأمة . فالأمم مكتوبة في العالم ليس فقط ككيانات مستقلة ، بل وأيضًا في علاقة بالعالم الدولي . وهناك شعور واضح بـ "فضائنا" و"فضائهم" ، نحن وهم ، في الداخل والخارج . وبدلًا من أن تكون نتاجًا للتعبير عن هوية "طبيعية" مرتبطة بإقليم الأمة ، فمن الممكن إذن أن نرى الأمم متخيلة في مواجهة ما لا تمثله الأمة ، الخارج . ومن خلال تعريف الفضاء الخارجي (الأمم الأخرى ، الدولي) بأنه "غيرنا" ، يتم خلق شعور متماسك بالهوية (ينظر كامبل، 1992؛ دالبي، 1990ب).

إن أوضح مثال على هذه العملية يمكن أن نراه في الثقافة السياسية للهوية الوطنية في الولايات المتحدة الأمريكية أثناء الحرب الباردة . ولقد لوحظ أنه إذا كانت كل الأمم متخيلة، فإن الولايات المتحدة الأمريكية هي المجتمع المتخيل بامتياز (كامبل، 1992) . وأكثر من أي دولة أخرى ، تم تنظيم الهوية الوطنية الأمريكية حول الدافع إلى التعبير عن الخطر، وتحديد الاختلاف وتصوير الآخرية (1992: 251). وقد أدى هذا إلى إنتاج نموذج جيوسياسي أخلاقي للحرب الباردة للخير والشر، حيث يمكن ، على سبيل المثال ، تصوير الإقليم الذي تم تقليصه إلى دلالة "شيوعية" بطرق مختلفة على أنه مهدد ، ومنحرف وغير إنساني على النقيض من

الفضاء "الديمقراطي" أو "الحرة" للسلامة والتقدم والحضارة (ينظر كامبل، 1992؛ دالبي، 1990ب؛ شارب، 2000ب) . هنا كان "المجتمع المتخيل" للمواطنين الأميركيين يهدف إلى تحقيق هدف مشترك ، وهو هدف مطلوب منهم بسبب دورهم التاريخي ومصيرهم الواضح .

كان من المفترض أن تنتصر أميركا على الشيوعية كما انتصرت على البربرية في تصوراتها الأصلية للحدود : ساحة معركة محفورة بوضوح يمكن للمواطنين الأميركيين الانتصار عليها ، كما يمكن للقيم التي يُنظَر إليها على أنها تحدد الشخصية الوطنية الأميركية أن تنتصر عليها . لقد قدم الاتحاد السوفييتي مساحة مفاهيمية معاكسة لتلك التي تشغلها أميركا : في هذه المساحة كانت تُعرض خصائص سلبية يمكن أن تنعكس عليها صورة إيجابية للشخصية الأميركية . وهذا يشكل محوراً أساسياً للقصص التي يرويها الأميركيون لأنفسهم عن أنفسهم من نصوص أفلام الغرب الأميركي وأفلام الحرب ، إلى خطب الشخصيات السياسية النخبوية ، إلى سرديات الكتب المدرسية .

لقد صورت أفلام هوليوود الاتحاد السوفييتي كونه تهديداً ـ وكانت الشخصيات السياسية كثيراً ما تستشهد بهذه السيناريوهات (فقد استشهد ريغان برامبو ، ولجأ كويل إلى توم كلانسي كمصدر للإلهام) ـ كما أعادت الكتب المدرسية إنتاج فكرة المصير الواضح لأميركا كونها "أرض الأحرار" . وتتلاقى هذه المواقع الاجتماعية المختلفة في البناءات اليومية للهوية الوطنية . وهنا كان خلق نموذج جيوسياسي معين . فقد تم خلق صورة معينة للاتحاد السوفييتي كان لها عواقب مباشرة على طبيعة الهوية الأميركية وما كان متوقعاً من مواطنيها . وكما كان الحال مع الشرق بالنسبة للغرب الذي تحدث عنه سعيد (1978) ، فإن هذا التمثيل الدولي أخبرنا بالمزيد عن الكيفية التي تخيل بها أولئك الذين خلقوا التمثيلات أميركا ـ أكثر مما أخبرنا عن الحقائق المادية للاتحاد السوفييتي . وفي هذا الفضاء البديل كان كل ما رفضت أميركا أن تراه في ذاتها يُعرض.

كانت الحدود بين الداخل والخارج " نتيجة لتدجين الذات من خلال نقل الاختلافات داخل المجتمع إلى نقش الاختلافات بين المجتمع" (كامبل، 1990: 273). ونتيجة لذلك ، فإن خلق مساحة محددة بوضوح للاختلاف يتعلق أيضًا "بخنق المعارضة الداخلية ؛ حيث يوفر وجود التهديدات الخارجية مبررًا لتقييد النشاط السياسي داخل حدود الدولة" (دالبي، 1991: 172). إن ممارسات الأمن متأصلة في إنتاج شعور متماسك بالهوية الوطنية (دالبي، 1990أ). هناك إذن رابط متأصل بين المقاييس الدولية والوطنية في أن صور التهديدات والمخاطر خارج الأمة تقدم سببًا للوحدة الوطنية لمقاومتها ، وفي صورتها السلبية ، تعرض بديلاً إيجابيًا يجب أن يتطلع إليه المواطنون الوطنيون . وهذا يشير إلى أن الأفعال والهويات اليومية العادية إلى حد ما قد تكون مهمة لبناء وإعادة بناء الأمة .

قدمت المنظرة النسوية جوديث بتلر (1990) الإلهام هنا . فهي تنظر في الطرق التي يتم بها إعادة إنتاج الهويات الجنسية من خلال تكرار الأنشطة الدنيوية بدلاً من وجود أي تعريف بيولوجي جوهري للجنس ، أو أي هوية مستقرة يتم إنشاؤها من خلال البناء الاجتماعي . إن **الفعل وليس الفاعل هو المهم** . إن فكرة الهوية المتماسكة والمستقلة ـ الموضوع – هي نتيجة للأداء المستمر. وعلى العموم ، تزعم أن التكرار يعمل على تعزيز معيار المغايرة الجنسية . ومن خلال التكرار المستمر للأفعال المغايرة جنسياً فقط يمكن أن ينشأ **وهم معيار** المغايرة الجنسية .

إن الممارسات البسيطة ـ صور الإعلانات ، وقصص المسلسلات التلفزيونية ، وصور الأسر على مكاتب المكاتب ـ تعيد إنتاج المغايرة الجنسية على نحو غير واعٍ كونها القاعدة ، وهو ما تقاومه السياسة المثلية . ومن بين مجموعة من العروض الجنسية المحتملة تنشأ خريطة مفاهيمية يمكن من خلالها رسم خطوط

واضحة ومتميزة تفصل بين "المستقيم" و"المثلي"، و"الطبيعي" و"المنحرف" . ولهذا آثار مباشرة على مفهوم تشكيل الحدود والهوية السياسية في الجغرافيا السياسية والمجالات ذات الصلة ، حيث يبدو الأمر وكأننا مهتمون بـ "تكوين المجتمع السياسي ، وليس بشيء يحدث داخله" (موفي ، مقتبسة من يوفال ديفيس، 1997: 73). وتبعاً لبتلر، فإن حدود دولة قومية وأخرى ليست العلامة البريئة للامتدادات المكانية للمجموعات الثقافية المختلفة ، بل هي بدلاً من ذلك جزء لا يتجزأ من بناء الهويات التي توضحها اسمياً .

إن العلاقات الدولية لا تتعلق بحماية الهوية القائمة بالفعل ، بل تتعلق بخلق وإعادة خلق الهويات باستمرار . ومن خلال الإصرار المتكرر على أن أولئك الذين يعيشون خارج الحدود الوطنية ـ أولئك الذين يشغلون مساحات أخرى ـ مختلفون ، يمكن إعادة إنتاج الهوية الوطنية كشكل متماسك وعالمي . والهوية الوطنية ، بدلاً من كونها شيئاً مستعاداً من الماضي أو محمياً من الحداثة ، هي في الواقع نتيجة للممارسة الحديثة للطقوس الوطنية المتمثلة في قراءة الصحف الوطنية ، وغناء الأغاني الوطنية ، والتلويح بالأعلام في الأحداث الرياضية وما إلى ذلك . إن إعادة إنتاج هذه الأفكار دون تفكير هو الذي يضمن الحفاظ على الهويات الوطنية المتميزة (بيليج، 1995). ويوضح هذا النهج الثقافي للهوية الوطنية **أن القوة المذهلة للهوية الوطنية تنبع من طبيعتها العادية** . ويقترح شوتر وبيليج أن الأفعال المذهلة أو الواعية ليست هي التي تدعم الهوية الوطنية ، بل الأحداث الصغيرة . ويزعمون أن نطق أداة التعريف بمصطلحات وعبارات معينة نسمعها كل يوم يفترض حدود الأمة : فهي تشير إلى الوطن : ولكن في حين نفهم نحن القراء أو المستمعين الإشارة ، فإننا لا نتبعها بوعينا - إنها سمة "مرئية ولكن غير ملحوظة" لخطاباتنا اليومية. (شوتير وبيليج، مقتبس في ثريفت، 2000: 384)

يشير هذا التحدي للانقسام بين **القطاعين العام والخاص** إلى توسيع احتمالات ما هي السياسة وأين تحدث . وقد استُخدم هذا لتحديد السياسي بعيدًا عن الأحداث الأخرى في الحياة اليومية والتي ، على النقيض من ذلك ، يُفترض أنها غير سياسية . وبالتالي فإن الكثير من الخريطة السياسية مخفي عن التحليل الذي يركز على الأفعال الرسمية للمواطنة السياسية أو على تصريحات الزعماء السياسيين . ويسلط المنظرون المتأثرون بجرامشي (1971) الضوء على قوة الثقافة ، وأكدوا على أهمية المجال المدني في الحفاظ على سلطة الدولة . وبالنسبة لجرامشي (1971: 245)، فإن مجموعة معقدة من الهيمنة الثقافية تشكل هنا القواعد التي تنظم السلوك الاجتماعي ، وخلق القيم المهيمنة . والهيمنة لا تُبنى فقط من خلال الأيديولوجيات السياسية ، بل إنها تنشأ بشكل أكثر مباشرة من خلال التخطيط التفصيلي لبعض أكثر جوانب الحياة اليومية شيوعًا ودنيوية (هولوب، 1992: 104). وتتحدى الأهمية السياسية لهذه الخصائص الثقافية الثنائية بين العام / السياسي ، والخاص / غير السياسي .

بمجرد أن نقبل أهمية التخيلات الجغرافية اليومية لبناء الهوية السياسية ، وعمل السياسة بشكل عام ، فلابد أن نفهم السياق الثقافي لخطابات النخبة . وهنا يعاد إنتاج القيم "الثقافية العليا" . وتقف هذه القيم الموروثة كـ"منطق سليم" في علاقتها ببقية العالم ، وتشير إلى أهمية المعايير الثقافية التي أنشئت من خلالها النخب السياسية وناخبوها . وفي مقدمة تحليله الثقافي المؤثر لشخصية "جون واين" ، يقول جاري ويلز إنه كان يُسأل كثيراً : **"لماذا هو؟"** عندما بدأت هذا المشروع قبل ثلاث سنوات ، كان هذا هو السؤال الأكثر شيوعاً عندما علم به أي شخص . ولم أتلق أي استفسارات من هذا القبيل عندما قلت إنني أكتب عن ريتشارد نيكسون أو رونالد ريجان . فقد كانا في نهاية المطاف يشغلان منصباً سياسياً ، ويشكلان السياسة السياسية ، ويعتمدان على الناخبين السياسيين . وكان الناس يدلون بأصواتهم لصالحهما .

لقد اشتروا تذاكر لأفلام جون واين . ومع ذلك ، فإن التعريف الضيق جدًا للسياسة من شأنه أن ينكر أهمية جون واين السياسية . والدليل على ذلك هو استعانة ريتشارد نيكسون بفيلم واين "تشيزوم" عندما أراد شرح آرائه الخاصة بشأن القانون والنظام . كان لدى نيكسون سياسات ، ولكن تحت هذه المواقف كانت القيم التي جسدها واين .(1997 :29) . كان بإمكان نيكسون أن يدعي استعادة القانون والنظام في المجتمع الأمريكي بالإشارة إلى أداء واين في "تشيزوم" دون الحاجة إلى شرح أهمية هذه الإشارة الثقافية . بدلاً من ذلك ، كان بإمكانه افتراض وجود مجموعة من القصص عن أمريكا التي تعلمها جمهوره من خلال الثقافة الشعبية . تجسد وسائل الإعلام المختلفة هذه الأساطير والقصص الأساسية . تشير دراسة ويلز إلى نوع الأفلام والقصص الغربية ، وأبرزها شخصية واين .

إن القيم التي تمجدها الأفلام والتي يجسدها وين قوية للغاية وتعمل بشكل ضار للغاية لأن الأشكال السائدة من النظرية السياسية ، في الأوساط الأكاديمية ولكن أيضًا في الثقافة السياسية الأمريكية الأوسع ، تفترض أن هذه مجرد أفلام ولا تعمل إلا في مجال الترفيه . وكونها قصصًا ، يُنظر إليها على أنها ترفيه غير سياسي . ومع ذلك ، فإن القيم التي جسدها وين احتفت وعززت وجعلت من الممكن في نواحٍ عديدة قرارات وأفعال رجال الدولة والنساء . لذا ، يمكن لنيكسون أن يشير إلى شيزوم وقيم الغرب ، وسوف تعرف غالبية الناس إشارته (مهما كان ذلك بغير وعي أو بشكل هش) ، وتفهم أصلها في علاقة بجغرافية متخيلة لأمريكا . وبالتالي ، فإن القيم الحقيقية التي تكمن وراء التصريح السياسي الأكثر أهمية لا يتم تداولها في مجال الخطاب العام ولكن في مجال الترفيه والتسلية الخاص . إن هذا التحول نحو الحياة اليومية له آثار مهمة على محاولات إعادة صياغة الأمة والدولة من منظور نسوي .

الجغرافيا السياسية للانقسام بين القطاعين العام والخاص

إن التعامل بجدية مع الأفعال الدنيوية المتمثلة في تحديد الهوية الوطنية يشير إلى أنها ذات أهمية كبيرة بالنسبة لسياسات الحياة اليومية ، والقطاع الخاص ، بالإضافة إلى السياسات الأكثر وضوحًا للفضاء العام للدولة والسياسة الدولية . إن التقسيم بين القطاعين العام والخاص ينتج شعورًا بوجود مجال سياسي وغير سياسي ولكنه ينسب أيضًا خصائص جنسية لكل منهما . لقد كان للفصل التاريخي بين المجالين العام والخاص آثارا عميقة على خلق الأدوار والهويات الجنسانية . كما أشارت المنظرات النسويات ، فمنذ تقاليد الفكر السياسي اليوناني والروماني فصاعدًا في الغرب كان هناك انقسام مفاهيمي وفعلي (مكاني) بين المجالين العام والخاص . إن المجال العام هو الفضاء المفاهيمي والفعلي للتسامي ، والفعل ، والإنتاج ، والأجور ، والسياسة ، والرجال ؛ في حين أن المجال الخاص ، على العكس من ذلك ، هو مكان الأسرة ، والترفيه ، والعمل غير المدفوع الأجر ، والنساء .

إن بناء المجال العام ، والفضاء ، والموضوعات في الفكر السياسي يعتمد على الآخر الخاص . لذلك ، بدلاً من أن تكون مجالات منفصلة ، فإن هذا يشير إلى أن هويات المجالين العام والخاص قد تكون متشابكة . ومع وضع هذا التحدي للثنائية العامة والخاصة في الحسبان ، يمكننا العودة إلى الأمة . لقد اقترحت خطابات الهوية الوطنية **أن جميع أعضاء الأمة متساوون** . وبالتالي فإن الجاذبية الشعبية لهذا الشكل من الهوية : لا يمكن لأحد أن يكون أكثر أو أقل وطنية . ينتج هذا الخطاب حول الرابطة الوطنية الأفقية شعورًا بالأمة تتحرك عبر الزمن ، وتشمل المواطنة بأكملها . ولكن ، كما يتم تصور المجتمع الوطني ، كذلك يتم تصور المواطنين الذين يشغلونه .

إن سياسات القطاعين العام والخاص تضمن وجود اختلافات في الوصول إلى الأمة . ويزعم أندرسون أنه "لا توجد رموز أكثر إثارة للانتباه لثقافة القومية الحديثة من النصب التذكارية ومقابر الجنود المجهولين" (1991: 9). إن قوة هذا المجتمع الوطني تكمن في قدرته على خلق مساحة من الحرية والاستقلالية . إن الصورة الخاصة هي أنه يمكن أن يكون أي عضو من أعضاء جماعة الأخوة في المجتمع المتخيل يرقد في القبر . ومع ذلك ، حتى وقت قريب في العديد من الدول ، لم يكن هذا هو الحال وحتى اليوم في العديد من الدول من غير المتصور أن تكون النساء في القبر (شارب، 1996).

بالنسبة لأندرسون ، تكمن قوة القومية في الأخوة الأفقية للمواطنين الوطنيين . تنشأ هذه الأخوة من حقيقة مفادها أن أي رجل يمكن أن يكون الجندي المجهول الذي ضحى بحياته من أجل وطنه ، مقدمًا التضحية القصوى . في الخيال الوطني ، تكون النساء أمهات الأمة أو مواطنات ضعيفات يجب حمايتهن . **النساء لسن مساويات للأمة**- كل واحدة تدافع عنها بالطريقة التي يمكن للرجال أن يفعلوا بها كمواطنين محاربين . النساء رمز للأمة (ماكلينتوك، 1993). العديد من الدول أنثوية مجازيًا (على سبيل المثال ، بريطانيا ، ماريان ، روسيا الأم). في الخيال الوطني ، تُعَد **النساء أمهات للأمة** (أصلها البيولوجي) أو مواطنات ضعيفات يجب حمايتهن برباط المواطنين الذكور . في حين **أن الرجال أبطال في دفاعهم عن الأمة ، فإن النساء بطلات في إعادة إنتاجها ورعايتها لمستقبلها .** يضمن الانقسام بين القطاعين العام والخاص أدوارًا مختلفة للمواطنين من الذكور والإناث (يوفال ديفيس، 1997). ولكن هذا الانقسام يتم تنفيذه أيضًا على نطاق أوسع . إن الخوف من انتهاك الأجانب للنساء كرموز للأمة هو المفتاح .

إن الانقسام بين الدولي (مجال الفوضى غير المنظمة) والدولة (الفضاء المحمي والآمن للبيت) يوازي الانقسام بين العام والخاص . يُفترض أن الخاص هو المجال الآمن . أما العام فهو خطير : هنا تكون النساء خارج مكانهن وحتى يُنظر إليهن على أنهن مذنبات جزئيًا إذا تعرضن للهجوم . وكما اقترحت الجغرافيات النسويات مثل باين (1991) وفالنتين (1989)، فإذا كانت المرأة ، على الرغم من هذه الصورة ، تواجه الخطر الأعظم في الفضاء الخاص للمنزل ، فمن الممكن أن يكون هذا هو الحال أيضًا بالنسبة للأمة . تقترح دالبي أنه : تمامًا كما تتحدى بعض النسويات أيديولوجية الأسرة من خلال اقتراح أن الأماكن الخاصة "آمنة" بسبب وجود حامي ذكر ، في حين أن الأماكن العامة تشكل خطرًا على النساء ... فإن هذا مجرد امتداد بسيط لهذه الحجج للقول بأن الدول لا تحمي حقًا جميع مواطنيها (المحليين) بينما توفر الحماية من مخاطر الفوضى خارج حدود الدولة .(1994 :531)

من المؤكد أن سعي المرأة إلى تبني دور الحامي في الخدمة العسكرية هو قضية تبدو مركزية للعديد من المناقشات حول القوة الوطنية . وتزعم النسوية الليبرالية أن حرمان النساء من حقهن ومسؤوليتهن في المخاطرة بحياتهن من أجل بلادهن يجعلهن مواطنات من الدرجة الثانية . وهذا جزء لا يتجزأ من الحجة النسوية الليبرالية "التي ترى أن اختلافات النساء تُستخدم لإبعاد النساء عن السلطة العامة ؛ وتسعى إلى قبولهن على قدم المساواة في الدولة ووضع حد لاحتكار الذكور للعنف المشروع" (بيتمان، 1996: 147). وبما أن منظرات مثل أندرسون يرين أن هذا مرتبط بالمواطنة النهائية ، فقد تكون النسويات الليبراليات على حق في القول بأن تحقيق هذه المواطنة من قبل النساء من شأنه أن يحركنا نحو المساواة . ولكن هذا من شأنه أن يعني قبول ثقافة الذكورية .

وقد زعمت النسويات من الموجة الثانية والثالثة أنه ليس كافياً مجرد النجاح داخل الثقافة الذكورية ـ بل النجاح فقط في بعض النواحي من خلال تبني السمات الذكورية . وبدلاً من ذلك ، يزعمن ضرورة تحدي أكثر شمولاً لطبيعة القيم التي يقوم عليها المجتمع . وقد اقترح إنلو (1989: 44) أن القومية هي شكل ذكوري

متأصل للهوية ، يقوم على "الغضب من إخصاء المرء" في مرحلة ما من التاريخ . وعلى نحو مماثل ، يتساءل نيوسنغر (1993: 126) عما إذا كان العنف - "القدرة على إحداثه وتلقيه - يُصوَّر كجزء أساسي مما ينطوي عليه كون المرء رجلاً" في بعض الثقافات الوطنية . وهذا يوفر إمكانية أن يكون لهذا الشكل من الهوية السياسية جذوره في الثقافة الذكورية بحيث لا يمكنه استيعاب التحدي النسوي .

وقد اقترحت الأبحاث أن النساء اللواتي تم نشرهن في وظائف ذكورية تقليديًا قد ولَّدن العداء والقلق بشأن معنويات الرجال "الذين تم تجنيدهم جزئيًا بوعد بأن الانضمام إلى الجيش سيؤكد رجولتهم" (إنلو، 1993: 214). غالبًا ما يُنظر إلى النساء في الجيش على أنهن يتحدين الفخر والهوية الذكورية . أبرز بحث داولر (1998) حول دور المرأة في الجيش الجمهوري الأيرلندي الصعوبات التي يواجهها هذا الشكل العسكري للهوية الوطنية فيما يتعلق بإدراج عنف المرأة ونضالها . نتيجة لذلك ، غالبًا ما لا يتم الاعتراف بالنساء وأفعالهن وتضحياتهن في إعادة إنتاج الصور الوطنية .

تُظهر المقابلات التي أجراها داولر مع نساء من الجيش الجمهوري الأيرلندي محاولات لكبح جماح النساء في المجال العام لأداء دورهن في النضال . أخبرتها إحدى النساء : إن الناس هنا ينظرون إلينا بالتأكيد بشكل مختلف ، عودة البطل . لم أحظ بمثل هذا الترحيب بالمنزل . كان الأمر وكأنهم يقولون ، "الحمد لله ، لقد انتهى الأمر ، والآن عن نظرهم إلى الرجال . على سبيل المثال ، هناك دائمًا حفل كبير للرجل عندما يخرج من السجن . يمكنني الحصول على عشائي على الطاولة" . إنهم ينظرون إلينا أيضًا بشكل مختلف عن النساء الأخريات . أولاً، إذا كنا في السجن ، فلن ننجب أطفالاً صغارًا ، وهو ما كان من المفترض أن نفعله . أعتقد أنه إذا كان زوجي قادرًا على حملي في السجن ، لكان قد فعل ذلك لأن هذا ما كان من المفترض أن يفعله .

يعتقد الكثير من الرجال أنني جامحة لأنني قضيت وقتي في السجن ، لأن النساء لا يُفترض أن يفعلن الشيء نفسه الذي يفعله الرجال في هذه الحرب .(1998 :167-8) هناك شعور واضح بما يمكن أن يفعله الرجال والنساء وما يجب عليهم فعله ، وهذه أمور منفصلة . عندما تتجاوز النساء هذه الحدود ، تكون الاستجابة هي محاولة إعادة الأمور إلى طبيعتها في أسرع وقت ممكن . هذه ليست استجابة غير عادية . وقد سلط العديد من المعلقين الذين ناقشوا الحركات الوطنية المتنوعة بما في ذلك الهند ودول شرق أوروبا السوفييتية السابقة الضوء على الأهمية المتصورة للحفاظ على أو استعادة العلاقات الجنسانية "التقليدية" (أي الأبوية) في محاولة لتجديد الشخصية الوطنية (ينظر تشاترجي، 1993؛ مولينوكس، 1991؛ تودوروفا، 1993).

كما كشفت داولر (1998) عن أشكال بديلة للمقاومة والصراع التي مارستها النساء في الجيش الجمهوري الأيرلندي ، ولكن مرة أخرى لم يتم الاعتراف بهذا كشكل مشروع للعمل السياسي في النضال القومي . على سبيل المثال ، على الرغم من عدم سجنهن فعليًا ، أوضحت بعض النساء اللاتي أجريت معهن المقابلات أن سنواتهن الطويلة في زيارة أزواجهن ثم أبنائهن في السجن ، والتعامل بمفردهن مع تربية الأسرة ، ربما كانت بمثابة حكم بالسجن على نساء مثلهن لا يستطعن أبدًا الهروب من هذه المسؤوليات (1998 : 165) . وفي حالات أخرى ، قد يزعم البعض أن دمج النساء واهتماماتهن في المؤسسة العسكرية قد يبدأ في إحداث تغييرات في هذه المؤسسة وطبيعة الرجولة . ويتساءل بيتمان ما إذا كانت التغييرات التي طرأت على طبيعة الحرب الحديثة قد تتطلب أشكالاً مختلفة من الرجولة : فبالإضافة إلى "القوة الغاشمة للجندي" قد تتطلب المؤسسة العسكرية الآن أيضاً "التخطيط العقلاني من جانب الاستراتيجيين والقادة العسكريين ، والذكورة الفكرية والعلمية من جانب الباحثين في مجال الدفاع" (1996: 95). ويشير هذا إلى وجود أكثر من نسخة من الرجولة : فمن ناحية ، التجسيد الذكري القوي للابن ، ومن ناحية أخرى ، العقول الموضوعية والحسابية

للأب (ينظر ناست، 1998: 193). ومن المثير للاهتمام أن نلاحظ مع ذلك أنه على الرغم من أنه من المقبول بشكل متزايد أن تلعب المرأة دورًا نشطًا في الجيش ، فإن العملية العكسية ليست واضحة جدًا : فهناك القليل من الأدلة على أن الرجال يتولون الأدوار الأنثوية كرعاة ومقدمي الرعاية للسكان الوطنيين . من ناحية أخرى ، استمدت العديد من النسويات القوة من موقف مسالم يرفض الحدود الوطنية العسكرية والمفرقعة . ومن شأن هذا النهج أن يتجنب الحدود الوطنية والولاءات والممارسات تمامًا ويسعى إلى أشكال بديلة من العلاقات المجتمعية والحكم .

تحدي الحدود

لقد زعم العديد من منظري ما بعد الحداثة أن العالم أصبح أصغر حجمًا على نحو متزايد ، وأن الكرة الأرضية أصبحت غير إقليمية ، وأصبحت أكثر ارتباطًا وتدفقًا . ووفقًا لهذه الرواية ، **فإن الحدود والحواجز تذوب** . وقد يبدو هذا للوهلة الأولى مواتيًا لجغرافية سياسية نسوية تقاوم الصور الأبوية الموروثة للسياسة الدولية والوطنية . وقد زعمت النسويات القاريات ، وأبرزهن لوس إيريجاري ، أن الأنوثة مبنية على أنها "ما يعطل أمن الحدود الفاصلة بين المساحات ، وبالتالي يجب أن تسيطر عليها قوة ذكورية" (دويتشه، 1996: 301). ومن المشاريع الرئيسية التي تشكل الذكورة نتيجتها القدرة على إعادة إرساء وتعزيز مثل هذه الحدود . في عمله المؤثر، يقترح ثيوليت (1987) أن الرجولة لها علاقة كبيرة بتطهير الحدود والشعوب على حد سواء بحيث تتشابك السيطرة والحدود بطبيعتها مع المشاريع الهيمنية للرجولة .

ويزعم ناست أن هذا له بُعد جنسي : في سياق العولمة وظهور الدول الكبرى و/أو المنظمات فوق الوطنية ، لدينا كل أنواع المخاوف المعاصرة "غير الواعية" بشأن اختراق جسد الأمة النقي ذي الحدود الصلبة والمغاير جنسياً ، وتهديده ، والتغلب عليه ، و/أو حله من قبل مجموعة كبيرة من الميكروبات والمخاطر الأجنبية المخيفة . ولقد نشأت الهستيريا الوطنية حول مختلف أنواع الحركات "المتجاوزة" : من المهاجرين غير الشرعيين في الولايات المتحدة ، إلى (حاملي) الإيدز على مستوى العالم ، إلى العمال الأجانب القانونيين ولكنهم الآن زائدون عن الحاجة اقتصاديًا في أوروبا الغربية ؛ حيث يتم إضفاء صفة العنصرية على جميع المتجاوزين من خلال بناء روابط ارتباطية (على سبيل المثال ، مجازية) مع المرض والموت والفيضانات والقذارة .(1998 :195)

يمكن رؤية هذا في التشريعات المناهضة للهجرة الأخيرة في الولايات المتحدة و"أوروبا الحصينة" ، وفي القلق بشأن انهيار القيم الأسرية في بريطانيا والولايات المتحدة ، وفي صعود أشكال رجعية من الهوية الوطنية في أوروبا الشرقية ، من بين أمثلة أخرى . ففي المملكة المتحدة ، يمكن رؤية هذا بوضوح خاص في المناقشات حول إلغاء المادة 28، مشروع القانون الذي منع "الترويج" للقيم المثلية الجنسية في المدارس . ولقد أدى هذا **في اسكتلندا إلى استفتاء ممول من قبل رجل الأعمال المليونير برايان سوتر حول ما إذا كان من الممكن مناقشة المثلية الجنسية في المدارس كشكل طبيعي من أشكال العلاقات الإنسانية أم لا.**

وقد أثار هذا مناقشات مشحونة في الصحافة الشعبية حول التهديد الذي تشكله مجموعات معينة ، والتي زعمت أنها تسعى إلى تدمير القيم الأسرية والتماسك الاجتماعي . وإذا كان الأمر يتعلق بالفعل برغبة ذكورية في الاحتواء والتقييد ، فقد يقال إن الجغرافيا السياسية النسوية لابد وأن تتبنى السيولة وعدم وجود حدود . وقد زعمت بعض النسويات أن المثلية الجنسية يمكن أن تكون بمثابة شكل طبيعي من أشكال العلاقات الإنسانية . لقد تخلت النساء عن هويتهن الإقليمية وكل ما يستلزمه ذلك ونظرن بدلاً من ذلك إلى مجتمعات عالمية من المضطهدين . كانت "الأخوة العالمية" التي اقترحتها روبن مورجان إحدى هذه المحاولات للنظر

إلى القواسم المشتركة التي كانت "نتيجة لحالة مشتركة ، على الرغم من الاختلافات في الدرجة ، يختبرها جميع البشر الذين يولدن إناثًا "(1984 :4) .

ومع ذلك ، فقد تعرضت الأخوة العالمية لانتقادات من قبل نسويات العالم الثالث اللواتي زعمن أن هذه الصورة تتجاهل كل الاختلافات والتناقضات والتاريخ الذي يشكل مفهوم الأنوثة في أماكن مختلفة . بالنسبة إلى موهانتي ، يمحو هذا التحالف التلقائي وكالة النساء في نضالات تاريخية معينة ، ويتطلب أن "تصبح فئات العرق والطبقة غير مرئية حتى يصبح الجنس مرئيًا" (1997: 83). بالنسبة للنسويات من العالم الثالث مثل موهانتي ، فإن صورة الأخوة العالمية تُسكت تاريخ الاستعمار والإمبريالية والعنصرية التي ما تزال النسويات الغربيات يستفدن منها . كما انتقدت النسويات من العالم الثاني ـ وربما يُطلَق عليه الآن بشكل أكثر ملاءمة "ما بعد الشيوعية" ـ النسوية الغربية بسبب افتراضاتها الليبرالية والطبقة المتوسطة .

وردًا على ادعاء فرجينيا وولف بأنني "كامرأة ليس لدي وطن ، وكامرأة لا أريد وطنًا ، وكامرأة وطني هو العالم بأسره" ، تشرح أدريان ريتش كيف أن هذا الحلم النسوي بالأخوة العالمية لا يمكن تحقيقه . وتصر على أن : كامرأة لدي وطن ؛ "بصفتي امرأة ، لا يمكنني أن أتخلى عن ذلك البلد بمجرد إدانة حكومته أو بالقول ثلاث مرات ""بصفتي امرأة ، بلدي هو العالم بأسره"" . وبصرف النظر عن الولاءات القبلية ، وحتى إذا كانت الدول القومية الآن مجرد ذرائع تستخدمها التكتلات المتعددة الجنسيات لخدمة مصالحها ، فأنا بحاجة إلى أن أفهم كيف أن مكانًا على الخريطة هو أيضًا مكان في التاريخ حيث تم خلقي كامرأة ، يهودية ، مثلية ، نسوية وأحاول أن أخلق .(1986 :212)

في هذه ""الملاحظات نحو سياسة الموقع"" ، تصر ريتش على أن الأنوثة تُبنى على وجه التحديد في مواقع مختلفة ، نتيجة للعديد من الجغرافيات ـ والجغرافيات التاريخية ـ التي تلعب دورًا في العلاقات المحلية والعالمية ، والاستعمار ، والتجارة ، والاستكشاف ، والنضال ، وما إلى ذلك ." إن فرص ريتش وخبراتها وتوقعاتها وأفعالها مقيدة وممكنة بسبب مواقفها المتعددة داخل "حاويات" السلطة المختلفة ، وربما كان أبرزها الدولة القومية التي تعد مواطنة فيها .

لذا فإن النظرة البريئة للحركة والسيولة تشكل مشكلة . فبالنسبة لقلة مختارة ، هناك ذوبان للحدود وتقصير للمسافة مع انكماش العالم على ما يبدو . ولكن بالنسبة للعديد من الآخرين ، تصبح الحياة اليومية أكثر ثباتًا والسفر أكثر تحديًا . وبالنسبة للفقراء والمهمشين ، تصبح الحدود أكثر صعوبة ، وليس أقل . في عملها حول الشعور التقدمي بالمكان وهندسة السلطة ، تنتقد ماسي (1991) الصورة السهلة للانكماش العالمي التي يقدمه بعض المنظرين . فعلى الرغم من أن التكنولوجيا تسهل بشكل واضح اتصالات المعلومات والحركة السهلة للبعض ، إلا أن الأماكن بالنسبة للعديد من الآخرين أصبحت في الواقع أكثر بعدًا مع "انكماش" العالم . **إن الأشخاص الذين لا يملكون الموارد ـ المال والمعرفة ـ يجدون صعوبة أكبر في الارتباط والتحرك** . وبدلاً من تبني فضاء عالمي غير محدود ومتاح للجميع ، ترى ماسي (1993) وجود "هندسة القوة" التي تعمل على تقييد وتسهيل حركة مجموعات مختلفة من الناس . وهذا لا يعني أن العالم يظل محصوراً بانقسامات قوية للغاية . وتطلق ماسي (1991) على هذا "الشعور المنفتح بالمكان" الذي يمكن تصوره على أنه يتشكل حول شبكات العلاقات والاتصالات بدلاً من أن يتم تنفيذه من خلال الحدود والإقصاءات . وهذا يتطلب أن نفكر في **النوع الاجتماعي** كونه شيئاً يتم صياغته من خلال شبكات محلية ، والتي ترتبط مع ذلك بشكل جوهري بالعمليات العالمية .

إن الكثير من السياسات القائمة على المكان تدور حول إظهار وحماية حدود الأماكن ، والدفاع عنها من أي تعديات على تقاليدها "الأصيلة" ، ومظاهرها الطبيعية وهويتها . **ويُنظَر إلى المكان كونه محدودًا** .

وعادة ما تدور الهوية القائمة على المكان أو الإقليم حول بناء شعور بالاختلاف الذي يمكن من خلاله تعريف المكان . وتدور تعريفات من ينتمي إلى بلد ما حول تأسيس التراث أو علم الأنساب ، ورسم حدود لمنع دخول أولئك الذين لا ينتمون إليه . وتقترح ماسي (1991) أن هذا ليس بالضرورة هو الكيفية التي ينبغي أن نفهم بها المكان . ويمكننا أن نبين أن الاختلاف الواضح في الواقع بين الداخل والخارج ، والذات والآخر، لا وجود له في الحياة الواقعية : **فالواقع لا يمتلك الخطوط الصلبة للخريطة** . وتشجعنا ماسي على الاعتراف بالتشابهات والارتباطات غير المحلية التي تشكل مكانًا ، بالإضافة إلى الاختلافات . ومع ذلك ، ونظراً لوجود "تأنيث الفقر" وانتشاره على نحو متزايد ، فمن المرجح أن تقع النساء في فخ عمليات العولمة . ولا يمكن ببساطة إزالة الحدود بالتمني . ولا ترغب كل النسويات في ذلك .

تدافع أنزالدوا (1987) عن أهمية المكان والهوية في مقاومة القوى العالمية المهيمنة . وهي تقدم احتفالاً إشكالياً بالهوية يقوم على النجاسة والاختلاط والتنوع بدلاً من التفرد – اعترافاً بأهمية الحدود التاريخية المحددة بين المكسيك والولايات المتحدة . إن جغرافية أنزالدوا هي جغرافية متناقضة تعترف بتركيبة الهوية ، ولكنها تعترف أيضاً بحقيقة الانقسامات التي تم إنشاؤها تاريخياً مثل الحدود الوطنية . والحدود هي واقع معاش : ليست مجرد علامة على الخريطة ولكنها منقوشة مراراً وتكراراً على جسدها . إن ما يثير الاهتمام بشكل خاص في سياق التأثيرات الثقافية على فهم السياسات الوطنية والدولية هو أسلوب أنزالدوا في الكتابة . فهي لا تكتب بأسلوب أكاديمي قياسي ، بل تقدم سلسلة من المداخلات حول مسائل الهوية والإقليم والحدود . وهي تتناوب في كتابتها بين الإنجليزية والإسبانية والشيكانا ، وتترجم أحيانًا وأحيانًا أخرى لا .

وهناك إذن جغرافية سياسية لنصوص أنزالدوا ، فتسمح أحيانًا للقارئ أحادي اللغة بالدخول إلى مجتمعها ، وفي أحيان أخرى تستبعد القارئ : العيش في المناطق الحدودية يعني أنك لست إسبانيًا هنديًا أسودًا إسبانيًا ني غاباتشا ، أنت مختلط ، مولاتا ، هجين محاصرًا في تبادل إطلاق النار بين المعسكرات بينما تحمل كل الأعراق الخمسة على ظهرك لا تعرف إلى أي جانب تتجه ، تهرب من... في المناطق الحدودية أنت ساحة المعركة حيث الأعداء أقارب لبعضهم البعض ؛ أنت في المنزل ، غريب ، تم تسوية النزاعات الحدودية لقد حطم وابل الرصاص الهدنة أنت جريح ، ضائع في المعركة ، ميت ، تقاوم .(194: 1987)

تجسيد الأممية

إن عمل أنزالدوا وغيرها من النسويات يحذر ضمناً من خطر الذهاب بعيدًا على خط التحليل البعيد ما بعد الحداثة الساخر . وكما هو الحال مع العمل الذي تسعى إلى تحديه ، فإن الانتقادات النصية للجغرافيا السياسية النقدية يمكن أن تمنح امتيازًا لكلمات ونصوص النخب ، وبالتالي إدامة إسكات أولئك الذين يُنظر إليهم على أنهم خارج هذا .على المستوى العملي ، يجعل هذا من السهل جدًا على أولئك خارج هذه الدوائر النقدية أن يتجاهلوا النقد ويستمروا بغض النظر . وكما لاحظ ديميريت (1996) بالنسبة لانتقادات الجغرافيين البشريين للأشكال العلمية والموضوعية للمعرفة بشكل عام ، فإن التركيز على هذا المستوى من الخطاب المعقد يجعل من السهل جدًا تجاهل الانتقادات . وعلى نحو مماثل ، أوضح بيك (1999) الصعوبات التي تواجه جعل العمل الأكاديمي "العميق" أو النقدي يؤخذ على محمل الجد من قبل صناع السياسات وصناع القرار الذين يبحثون عن إجابات مباشرة أكثر . وقد دفع التحول الثقافي العديد من الجغرافيين إلى التفكير بعناية في أصوات أولئك الذين يتم تمثيلهم في نصوصهم . ولعل الوقت قد حان الآن للتفكير بشكل أكثر دقة في آذان جمهورنا .

ومن الأهمية بمكان أن ندرك أن الذهاب إلى أبعد مما ينبغي على طول مسار ما بعد البنيوية ينطوي على خطر كبير ، لأنه قد يؤدي إلى محو القدرة على التصرف . ولعلنا كنا قد قللنا من قيمة المجال الثقافي والسياسي بسبب التوغل إلى أبعد مما ينبغي : وربما أدى تصنيف كل شيء على أنه سياسي إلى فقدان الإحساس بما قد يشكل قضايا أكثر أهمية . وعلى نحو مماثل ، فقد أدى تحويل الانتباه من الفاعل إلى الفعل إلى إخفاء بعض السياقات التاريخية المهمة للنضال . ورغم أن الجغرافيا السياسية النقدية قد تقدم تفكيكات بليغة للغاية للخطاب السياسي السائد ، إلا أن الإحساس بإمكانيات بديلة ضئيل في كثير من الأحيان . وكما يشير باسي (2000: 284)، فهناك حاجة إلى الانتقال من النص والاستعارة التي هيمنت على الجغرافيا السياسية الراديكالية .

وكما تم تفكيك الجهات الفاعلة الرسمية في السياسة الدولية ، وتقديم نظرية "المتفرج" للمعرفة (جورج، 1996: 42)، غير المتمايزة بعلامات الجنس أو العرق أو الطبقة أو التوجه الجنسي أو القدرة البدنية ، فإن الأمر نفسه ينطبق على منتقديهم في بعض النواحي . ولم يتم تضمين النساء وغيرهن من الأشخاص الذين تم حذفهم من هذا التقليد بشكل عام في صفحات النصوص الدولية . وبالتالي ، فإنهم يظلون غير مرئيين للجيوسياسيين النقديين الذين يعدون المقاومة بمثابة تدخل نصي ، أو تقويض لعلامة أو إزاحة للمعنى .

قدم كتاب Ó Tuathail (1996b) المؤثر Critical Geopolitics تاريخًا فكريًا لممارسي الجغرافيا السياسية والجيوسياسيين النقديين كونه تاريخًا لـ "الرجال الكبار" (بالترتيب)Mackinder : ، Ratzel، Mahan، Kjellen، Hausehoffer، Spykman، Wittfogel، Bowman، Lacoste، Ashley و Dalby. يُسمح لعدد قليل من النساء بالدخول إلى الحواشي ، ولكن السرد المركزي هو أحد مآثر وأفكار الرجال . تم تقليص تاريخ النضالات من أجل الفضاء والتمثيل إلى سلسلة نسب ذكورية عند مناقشة ليس فقط التاريخ الذكوري للاستراتيجيات الجيوسياسية لممارسي النخبة ، ولكن أيضًا تدخلات "الجيوسياسيين النقديين" (Sharp، 2000a).

يوضح هذا الحاجة إلى الانتقال إلى ما أطلق عليه أوثايل (1996أ) في هيئة أخرى "عين معادية للجيوسياسية" ، وهي رؤية جغرافية مجسدة ومحددة الموقع تتجنب خدعة الإله التي توجد في كل مكان ولا توجد في أي مكان . ويتحمل هذا الموقف المسؤولية عن تمثيله من مكان ما . وتؤكد المعرفة التي تنتجها العين المناهضة للجيوسياسية على القرب الأخلاقي والغضب : فهي ليست بعيدة أو غير عاطفية ، أو منصفة أو ساخرة . ويقدم أوثايل (1996ب) تقارير ماجي أوكين العاطفية عن الحرب في البوسنة كبديل محدد الموقع وأخلاقي وذاتي للعين البعيدة التي ترى كل شيء والتي يتبناها الجيوسياسي التقليدي . ولقد أكدت تقاريرها على فاعلية وأفعال الناس ، وعلى مادية العنف ، بدلاً من الدروس النشطة أو المجردة للتاريخ وقواعد الجغرافيا السياسية .

ومثلها كمثل ثريفت (2000)، فإن هذا الموقف يؤكد على الحاجة إلى التفكير في الأجساد كونها مواقع للأداء في حد ذاتها بدلاً من كونها مجرد سطح بسيط للكتابة الخطابية . لا تكتب الخطابات نفسها ببساطة مباشرة على سطح الأجساد وكأن تلك الأجساد تقدم أسطحاً فارغة من التضاريس المتساوية . وبدلاً من ذ لك ، يتم تبني هذه المفاهيم وطرق الوجود واستخدامها من قبل الأشخاص الذين يجعلون منها معنى في السياقات العالمية المختلفة التي تعمل فيها . وهذا من شأنه أن يعيد النساء وغيرهن من الشخصيات المهمشة إلى مجال رؤية الجغرافيا السياسية النقدية . ورغم أن أجساد النساء مرتبطة بطبيعتها بالعلاقات الدولية ، فإن هذا غالباً ما يكون على مستويات دنيوية أو يومية ، وبالتالي فهي لا تُكتب في نصوص الخطاب السياسي . إن مكانة

المرأة في السياسة الدولية لا تميل إلى أن تكون صانعة للقرار بل كعاملة ومهاجرة دولية ، وكصور في الإعلانات الدولية ، وكضحايا يجب حمايتهم من قبل قوات حفظ السلام الدولية .

ومع ذلك ، هذا لا يعني أن المرأة ليس لها دور في إعادة إنشاء الأنظمة الدولية ، بل إن وكالتها مخفية عن النظرة التقليدية للجغرافيا السياسية . وكما تزعم إنلو في محاولتها لإضفاء معنى نسوي على السياسة الدولية ، "إذا استخدمنا فقط البوصلة التقليدية غير المرتبطة بنوع الجنس لرسم السياسة الدولية ، فمن المرجح أن ننتهي إلى رسم خريطة لمشهد يسكنه الرجال فقط ، ومعظمهم من رجال النخبة "(1989 :1) لا يعني هذا أنه لفهم الأمة والدولية من الضروري التخلي عن الخطاب ؛ بدلاً من ذلك ، من الضروري أن ننظر إليه بطريقة أوسع نطاقًا وأقل هيمنة على التمثيل وحده وأكثر انسجامًا مع الممارسات الفعلية .

إن الجغرافيات السياسية يمكن أن تُعَد ناشئة عن الممارسات والخطابات النصية التي تجتذب الناس كموضوعات . والنساء ، اللواتي يقعن في فخ أشكال مختلفة من حركة المرور الدولية ، معرضات بشكل خاص لإضفاء طابع عنصري وإثارة جنسية على أجسادهن وعملهن . ويحدد الأمن الوطني أجساد النساء كونها بحاجة إلى الحماية ، ولكن هذا يُعَرَّف غالبًا من موقف ذكوري . وتصبح أجساد النساء جزءًا حرفيًا من صنع "الدولي" (بيتمان، 1991؛ 1996)؛ على سبيل المثال ، في الصراع الأخير في كوسوفو، ذهب حلف شمال الأطلسي إلى الحرب لحماية بعض أكثر هياكل القرابة أبوية في أوروبا .

ويمكن لنظرة ثقافية مستنيرة ولكنها ما تزال سياسية حازمة إلى العلاقات الوطنية والدولية أن تأخذ في الحسبان الممارسات والمواقع المؤسسية للعلاقات الدولية والأمم . وهذا من شأنه أن يستلزم استمرار التفاعل مع الخطابات والسرديات التي تنظم هذه الجغرافيات (ومن المهم تفكيك الفطرة السليمة ، ومنعها من العمل بدون تفكير)، ولكنه من شأنها أيضاً أن يذهب إلى أبعد من ذلك لرؤية كيف تعمل هذه الخطابات فعلياً في الحياة اليومية وكيف تجعل من الناس موضوعات . وعلى سبيل المثال ، فإن فهم كيفية عمل وسائل الإعلام لدمج الناس كموضوعات يتطلب فحص المحتوى التمثيلي للنصوص الإعلامية ، ولكن أيضًا "محتوى الشكل" ، والطرق التي يتم بها جذب الناس إلى تمثيل وسائل الإعلام للعالم ليصبحوا متواطئين معه - كيف يصبحون مواطنين سياسيين نشطين .

تشكل بعض المؤسسات الإعلامية ، مثل Reader's Digest (شارب، 2000ب)، هوية القارئ بشكل نشط كمواطن أمريكي من خلال شكل عنوان مقالاتها بالإضافة إلى الموضوعات الفعلية التي تتم مناقشتها . وهذا يبني شعورًا بما يجب أن يعرفه جميع المواطنين الأمريكيين "الصالحين" : "ما الذي يتم التخطيط له لك ؟"، "هل نحن جديرون بمصيرنا ؟" (شارب، 2000ب). وهذا يربط القارئ الفرد بالسرديات والهويات في السياسة الدولية والوطنية بالطرق التي وضعها بيليج وشوتير في النظرية المذكورة سابقًا . وبالإضافة إلى التمثيلات التي تخص العالم ، نجد هنا أيضاً إحساساً بكيفية استيعاب القراء لهذه الجغرافيات العالمية : كيف ينبغي لهم أن يدمجوها في حياتهم اليومية في إعادة إنتاج الذات باستمرار كمواطنين وطنيين . وبطبيعة الحال ، ما يزال هناك سؤال حول مدى التزام الناس بهذه "التعليمات ."

عمل سبارك (1998) على تحليل العلاقة بين التمثيل والممارسات من خلال طبقات تحليله لبناء الذات السياسية ، تيموثي ماكفيغ ، مفجر أوكلاهوما . ويزعم سبارك أن ماكفيغ كان موضوع الخطابات الأميركية حول الداخل والخارج ، وأمن وقيمة الثقافة والهوية الأميركية ، والتهديدات من جانب أولئك الآخرين الذين يقطنون خارج الحدود والذين سعوا إلى تدمير أميركا . لقد تم استخلاص ماكفيغ من هذه الممارسات الخطابية كونه مستهلكًا للثقافة الأمريكية طوال حياته ، ولكن أيضًا بشكل أكثر تطرفًا في تجربته العسكرية في حرب الخليج . لقد حصل في الواقع على ميدالية عن أفعاله في الصراع ، وبالتالي عد نفسه وطنيًا . عند عودته إلى

الولايات المتحدة ، طور ماكفيغ شعورًا بأن أمريكا قد فقدت طريقها . لقد كان منعزلاً ، يشعر بالتهميش من قبل المجتمع المهيمن الذي اعتقد أنه غير قادر على رؤية العفن الذي بدأ يترسخ .

ومن خلال إعادة بناء سرديات الرجولة المحاربة التي تم التعبير عنها في أفلام رامبو ، عززت هذه الذاتية شعوره بالوطنية . مع التمثيلات التي اختبرها للجغرافيا العالمية الأمريكية ، **لم يكن هناك فرق كبير بين تحويل الأشخاص الذين يعملون لصالح الحكومة الفيدرالية إلى أتباع لجهاز دولة شرير وتحويل شعب العراق إلى أتباع لجهاز دولة شرير** (1998: 202). يُظهِر سبارك كيف لعبت تمثيلات الخليج دورًا - بطريقة محددة للغاية - في سيرة هذا الشخص . قد يشير تحليل الخطابات المهمة لهذه القصة إلى أن الخطر يكمن دائمًا خارج حدود الولايات المتحدة . ومع ذلك ، فإن رواية سبارك شبه الإثنوغرافية لإنتاج الصور الجيوسياسية وتأثيرها الفعلي على حياة الناس اليومية تُظهر كيف تم إعادة صياغة هذه الصور في هذه الحالة لتقديم نتائج مختلفة إلى حد ما . إن توسيع المنهجية من التحليل النصي إلى ما يمكن عده أنثروبولوجيا للعلاقات الدولية يوفر إمكانيات مثيرة لفهم مستقبلي للجغرافيات المحلية المعقدة المجسدة التي تعيد بناء الأمة وجغرافية العلاقات الدولية .

الخاتمة

في "ملاحظاتها نحو سياسة الموقع" ، تعد ريتش (1986) بشكل جميل عن مشكلة تواجه المنظرين النسويين الذين يتعاملون مع الجغرافيات العالمية : كيف نتعامل مع مختلف أشكال الاستغلال والقمع التي تتعرض لها النساء في مختلف أنحاء العالم وعلى مختلف المستويات الإقليمية والمحلية ، دون إنتاج صورة مملة للأخوة العالمية التي تتجاهل كل الاختلافات والتناقضات والتاريخ الذي يشكل مفهوم الأنوثة في أماكن مختلفة . إن النظرة النسوية للعالم الأبوي لا يمكن أن تكون تخليًا بسيطًا وساذجًا عن الحدود . تُقبل هذه الحدود كونها هياكل اجتماعية ولكن هذا لا يقلل بأي حال من الأحوال من قوتها على الأفراد والمجتمعات التي تحتاج إلى التفاوض عليها على أساس يومي . **تُبنى الحياة ويعاد بناؤها حول الحدود السياسية والأبوية من خلال خطابات تعمل على ما يبدو على المستوى العالمي والوطني** .

إن المحاولات الرامية إلى فهم العلاقات المعقدة بين الدولي واليومي تثبت أهمية ضمان عدم إسكات أصغر الممارسات اليومية الدنيوية في الحياة اليومية عن إعادة بناء الدولي . وفي الوقت نفسه ، هناك حاجة إلى فحص تأثيرات حركة الخطابات الجيوسياسية العالمية على الأجسام الفردية . على سبيل المثال ، الاحتجاجات الأخيرة ضد تأثيرات قرارات منظمة التجارة العالمية على المجتمعات في جميع أنحاء العالم هي شهادة على سياسة ناشئة تعترف وتتحدى العمليات المعقدة التي تربط بين الأجسام والأمم ، والمجتمعات والعالم .

من الناحية المنهجية ، هناك حاجة إلى حركة تتجاوز النص لجذب أفعال وممارسات أخرى ، للنظر في العلاقات بين الخطاب والممارسة ، لمعرفة كيف تعمل الخطابات بالمعنى المادي ، وكيف تتجسد بطرق متوقعة وغير متوقعة عندما يستخدمها فعلياً أشخاص مختلفون ومجتمعات مختلفة في متابعة حياتهم في جميع أنحاء العالم . **إن هذا الجمع بين العالمي والمحلي ، والتجسيد المعقد للخطابات الجيوسياسية ، هو الذي يوفر إمكانية لإنتاج تصورات جغرافية سياسية جديدة** .